رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 3- سورة السجدة من الآية)01(إلى الآية)21(.

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين الصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وقالوا ائذا ظللنا في الارض ائنا لفي خلق جديد بل هم في بل هم بلقاء ربهم كافرون - 00:00:00

قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم ربنا ابصرنا ربنا ابصرنا وسمعنا فرجعنا نعمل صالحا انا موقنون - 00:00:36

هذه الايات الكريمة من سورة السجدة يقول الله جل وعلا وقالوا ائذا ظللنا في الارض انا لفي خلق جديد بل هم بلقاء ربهم هذه الاية جاءت بعد قوله جل وعلا - 00:01:15

وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون بين جل وعلا في الاية السابقة انه قليل منهم الشاكر وان هؤلاء الذين لا يشكرون لا يستحقون ان يخاطبوا جل وعلا عن مخاطبتهم - 00:01:41

الى قوله وقالوا اي قال هؤلاء المنكرون للبعث وقالوا ائذا ظللنا في الارض معنا ذهبنا وتألفنا وذهبت اعيننا وصرنا ترابا خلطنا بالتراب فاذا ظننا في الارظ تمزقنا وذهبنا في الارظ واختلطنا بالتراب - 00:02:14

انا لمبعوثون الاستفهام هنا استفهام انكار منهم لانهم ينكرون البعث يقولون لا يمكن اذا ذهبنا في الارض وتلفنا واكلت الارض لحومنا وابشارنا مرة ثانية كما كنا ورد الله جل وعلا عليهم - 00:03:01

قال هم ينكرون ما هو اعظم من ذلك ينكرون لقاء الله وهو الذي خلقهم ويعترفون بانه خلقهم ينكرون لقاءه قال جل وعلا في لقاء ربهم كافرون هل هم الكافرون بلقاء الله جل وعلا - 00:03:38

ولذا كفروا وانكروا البعث والله جل وعلا يسجل عليهم جريمتين كبيرتين انكار البعث وانكار لقاء الله جل وعلا واتوا بها على سبيل الاستفهام الانكاري لانهم مستبعدون لذلك منكرون له وفي قوله جل وعلا وقالوا اعذا ظللنا في الارض - 00:04:12

قراءتان سبعيتان ظللنا وظللنا في الارض بكسر اللام وفتحها قراءة الجمهور الفتح وقراءة اخرى ثانية الكسر ظللنا وقراءة ثالثة يروى عن بعض الصحابة رضي الله عنهم بالصاد في الارض ولنا - 00:05:15

وظللنا بمعنى واحد والذي هو الذهاب والفناء في الارض والاختلاط بالتراب وصللنا ظللنا بمعنى اجسامنا قال النحاس من اهل اللغة ولا يعرف في اللغة صللنا ولكن يقال صلى اللحم اذا امتنا - 00:06:04

قال الجوهري صلى اللحم يصل بالكسر اذا انتنا مطبوخا او نيا القراءة المشهورة ظللنا قراءة ثانية سبعية قراءة لبعض الصحابة وعللنا بالصاد بمعنى النتن. يعني اذا انتنتنت اجسامنا يعني ايجاد مرة اخرى - 00:06:42

ينكرون ذلك قال الله جل وعلا اضراب عن انكارهم للبعث الى انكارهم بما هو اعظم من ذلك وهو لقاء الله جل وعلا والمحاسبة على اعمالهم بل هم بلقاء ربهم كافرون يعني جاحدون منكرون لذلك - 00:07:25

وقال الله جل وعلا لهم قل يا عيني قل يا محمد والا فهم لا يصلحون الى ان يخاطبوا وليتوفاكم ملك الموت يعني ما بينكم وبين لقاء الله والبعث الا من يتوفاكم ملك الموت - 00:07:58

ثم تعودون الى البرزخ ثم بعد البرزخ الحياة الاخرة وليتوفاكم ملك الموت يتوفاه يقبض روحه ويستلمها كما يقول الرجل استوفى

حقه يعني اخذ وقبض وليتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم - 00:08:24
قد يقول قائل ورد قوله جل وعلا قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم وقوله جل وعلا في سورة الانعام توفته رسلنا وهم لا يفرطون وقال جل وعلا في سورة الزبر - 00:09:00
الله يتوفى الانفس حين موتها فنسب الوفاة في الاية الاولى الى ملك الموت وفي الآية الثانية الى الرسل وفي الاية الثالثة اليه جل وعلا الله يتوفى الانفس حين موتها وهل بين هذه الايات تعارض؟ وحاشى ان يكون تعارض بين ايات القرآن - 00:09:25
اذا ما توجيه ذلك الله جل وعلا هو الذي يتوفى وهو الذي يأمر بالوفاة وملك الموت يقبض الروح والرسل هؤلاء اعوان لملك الموت ملائكة مع ملك الموت وملك الموت ورد ان الدنيا كلها بين يديه - 00:09:59
بمثابة طشت فيه شيء يأكل يأخذ منه ما اختار كما يكون بين يدي الرجل نحن فيه تمر يلقط منه واحدة واحدة وقد ورد ان النبي صلى الله عليه وسلم حضر عند رجل من الانصار - 00:10:28
حضرته الوفاة فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ملك الموت وقال الطب وقال ارفق به فانه مؤمن ارفق بصاحبه يقوله صلى الله عليه وسلم لملك الموت ارفق بصاحبي فانه مؤمن - 00:10:56
وقال ملك الموت طب نفسا يا محمد فاني بكل مؤمن رفيق من يرفق بامر الله جل وعلا بارواح المؤمنين وكما ورد في الحديث الصحيح انه يكون عندها فيقول ايتها النفس المطمئنة - 00:11:17
اخرجي الى رب رحيم. فتخرج الروح وتنسل كما تخرج القطرة من فسيق من في السقا يعني فم السقا الذي فيه الماء تخرج بسهولة روح المؤمن واما روح الكافر والعياذ بالله فتتفرق في جسده اذا توعدها ملك الموت بالعذاب ثم ينتزعها - 00:11:42
كما ينتزع السفود من الصوف المبلول والعياذ بالله والسفود هو الشوكة ذات الرؤوس المتعددة في صوف كانت في وسطه فانها لا تنتزع الا بشدة وورد ان ملك الموت قال اني بكل اهل بيت اعرف بهم من انفسهم - 00:12:07
واني امر عليهم في اليوم كذا وكذا ورد ان ملك الموت قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا محمد لو اردت ان اقبض روح بعوضة ما استطعت الا بعد ان يأمرني الله - 00:12:41
جل وعلا ملك الموت لا يتصرف من نفسه ولا يختار ولا يلتقط الا بامر الله جل وعلا له وورد تسمية ملك الموت في بعض الاثار بعزرائيل قيل اسمه غير ذلك والله اعلم - 00:13:00
فليتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم وكله الله جل وعلا في قبض الارواح ثم الى ترجعون بعد ان يقبض ملك الموت ارواحكم ترجعون ترجعون الى الله ومعاليكم اليه ثم يكون البعث والنشور بعد ذلك - 00:13:36
ثم المجازاة بالاعمال ان خيرا فخير وان شرا فشر وكما قال الله جل وعلا في الحديث القدسي يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها لكم ثم اوفيكم اياها فمن وجد خيرا فليحمد الله - 00:14:20
ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه يعني هو المفرط وهو الذي اهمل وترك العمل الصالح فليتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون. هذا لا مجال لانكاره بل انتم تشاهدونه - 00:14:47
وعلمتم النشأة الاولى علمتم مبدأ خلقكم والاعادة اهون على الله جل وعلا من البدء والكل هين لكنها على العباد اعادة الشيء على العبد اهون من بدأه ثم قال جل وعلا - 00:15:17
متوعدا المجرمين ومبينا ماذا يحصل لهم عند لقاء الله جل وعلا وقال جل وعلا ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم ربنا ابصرنا وسمعنا فرجعنا نعمل صالحا انا موقنون - 00:15:46
ولو ترى يا محمد ولو ترى خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم. والخطاب للنبي خطاب لامته او الخطاب لكل من تتأتى منه الرؤية لان الامر فظيع يدركه كل انسان ولو ترى - 00:16:16
ماذا يحصل للمجرمين عند البعث ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم ولو ترى لرأيت امرا فظيعا وهولا هائلا وشدة عظيمة لهؤلاء الذين يتبجحون بانكار البعث وتكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم - 00:16:44

لو ترى لرأيت امرا عظيما ولو ترى اذ المجرمون هؤلاء الذين قالوا انكار البعث او كل كافر ويدخل هؤلاء ضمنهم اذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم رؤوسهم يعني منكسين رؤوسهم مطاطئين لرؤوسهم - 00:17:22

حياء وخجلا رؤوسهم عند ربهم عند الله جل وعلا حينما يؤولون اليه للحساب عند ربهم ربنا يتضرعون الى الله جل وعلا في ذلك اليوم حين لا ينفعهم التضرع ربنا اعطاف لله جل وعلا - 00:17:59

لكنه الوقت فات الاستعطاف والتوبة الرجوع الى الله جل وعلا في دار الدنيا واما الاخرة فلا جزاء ربنا ابصرنا وسمعنا رجعنا نعمل صالحا. ابصرنا وسمعنا يعني ادركنا بابصارنا ورأينا الهول العظيم - 00:18:33

وسمعنا باذاننا وعالمنا ان ما جاءت به الرسل حق ارجعنا الى الدنيا لنعمل العمل الصالح فان الان موقنون ان ما جاءت به الرسل حق وان البعث حق وانه يجب علينا ان نوحدك ولا نكفرك - 00:19:14

ارجعنا نعمل صالحا هؤلاء الذين يتبجحون الان بالانكار والكفر والضلال يندمون على ذلك ويتضرعون الى الله جل وعلا في ذلك الموقف بطلب العودة والله جل وعلا يعلم ازلا بانهم لو ردوا - 00:19:51

تعادوا لما نوا عنه كما قال الله جل وعلا في الايات الاخر ولو ترى اذ عرضوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بايات ربنا ونكون من المؤمنين بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا - 00:20:22

لما نهوا عنه ثم يرجعون الى انفسهم باللوم والتوبيخ بقولهم وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير بعدما يتضرعون الى الله بطلب العودة فلا يجابون قال ارجعون الى انفسهم باللوم والتوبيخ - 00:20:41

اذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم ربنا ابصرنا الحقيقة التي كنا نكذب بها وسمعنا ما كنا ننكره ونجحده ارجعنا الى الدنيا نعمل عملا صالحا اتوب اليك ونرجع ونصلي ونصوم ونؤدي الواجبات - 00:21:23

ونؤمن بك ونوحدك انا موقنون الان نحن مصدقون ورجعنا لعملنا الاعمال الصالحة انا موقنون يعني ايقنا وتأكدنا من صحة ما جاءت به الرسل وما بيننا وبين العمل الصالح الا ان نرجع الى الدنيا - 00:21:56

لكن لن يحصل ذلك يعني الشيء الذي كنا نشك فيه الشك عنا لانهم عاينوا انهم رأوا رأوا العذاب باعينهم وهم يرونه قبل ذلك هم يرونه عند حضور ملائكة العذاب لقبض ارواحهم - 00:22:33

يسألون الرجعة في مواطن في هذا الموطن الذي قال الله جل وعلا وارجعنا نعمل صالحا وعند معاينة الملائكة يتمنون الرجعة ويسألونها لكن لا يجابون اليها هيهات فاذا جاء اجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون - 00:23:05

والله جل وعلا يصور لعباده حالة العباد في تلك المواطن التي لم تحصل بعد لكنها شيء محقق المؤمن يراه بعيني قلبه كأنه يشاهده ان لم يكن يراه بعيني رأسه فهو يراه بعيني قلبه لان الله جل وعلا صور المشهد - 00:23:35

تصويرا واضحا جليا يرعوي العبد وليرجع الى الله جل وعلا ما دام في دار المهلة. فالله جل وعلا يصور حال الكفار وحال المؤمنين ايات متعاقبة حتى ان العاقل يدرك هذا وهذا - 00:24:08

واذا كان موفقا اختار لنفسه العمل الصالح الذي ينجو به في الدار الاخرة وان كان محروما مخذولا والعياذ بالله فانها تمر عليه الايات ولا كأنه يسمع وكأنه غير مقصود هو - 00:24:32

انما المقصود غيره قد قال الله جل وعلا في ايات كثيرة عن حالة المؤمنين مع ذكره حالة الظالمين في هذه الايات في قوله جل وعلا ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا - 00:24:50

تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا. وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون هذا عند الاحتضار عند احتضار المؤمن البشارة ولهذا يرى بعض الصالحين يتهلل وجهه كأنه من الشرور والفرح حينما يرى ملائكة الرحمة تبشره بهذه البشارة العظيمة - 00:25:12

نحن اوليائكم في الحياة الدنيا وفي الاخرة. ولكم فيها اي في الاخرة ما تشتهي انفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم هذه بشارة عظيمة يبشر بها المحتضر وهذه التي في هذه السورة العظيمة - 00:25:43

تحذير للظالمين الكافرين المجرمين ان امامهم لعلهم يرجعون الى الله والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا

محمد وعلى اله - 00:26:04